مجلة المختار للعلوم الإنسانية 09 (1): 147-154، 2010

Research Article

Open Access

((غير)) النافية الواقعة حالاً

عيسى عبد الرحمن النيهوم

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة عمر المختار

Doi: https://doi.org/10.54172/cty37g19

المستخلص: لقد عرضت ((غير)) على بساط البحث النحوي كغيرها من المفردات واتخذت وجوها وأنحاءً متنوعة تتفاوت في درجة شيوعها وامتدادها بحسب عينة الاستقراء للنصوص العربية. وأن غاية البحث الرئيسة هو النظر إليها وهي في سياق استعمالها حالاً وصولاً إلى إيضاح دلالتها حين تكون في حيز سياق النفي، فلفظ ((غير)) مفرد مذكر دائماً ملازم للإضافة في المعنى، ويجوز أن يقطع عنها لفظاً إن فهم معناه، وقولهم: قبضت عشرة ليس غيرها بالرفع على حذف الخبر، وبالنصب على إضمار الاسم، أي ليس المقبوض غيرها، وليس غير بالفتح من غير تنوين على إضمار الاسم أيضاً وحذف المضاف لفظاً ونية ثبوته كقراءة بعضهم: (لله الأمر من قبل ومن بعد) (1) وبالكسر من غير تنوين، أي من قبل الغلب ومن بعده، وليس غير بالضم من غير تنوين، فقال المبرد (2): ضمة بناء وقال الأخفش ضمة إعراب (3) وقال ابن خروف (4): تحتمل الوجهين، وليس غيراً بالفتح والتنوين، وليس غيرٌ بالضم والتنوين فالحركة إعرابية، ولا تتعرف ((غير)) بالإضافة لشدة إبهامها، وكذلك أخوتها أعني ((مثل)) ((وشبه)) ((وشبيه)).

الكلمات المفتاحية: البحث النحوي. النصوص العربية. سياق النفي.

((other than)) the negation that occurs in adverb

Issa Abdul Rahman Al-Nayhoum

Department of Arabic Language, College of Arts, Omar Al-Mukhtar University

Abstract: The term "غير" (other than) has been presented in the context of linguistic research, like other words, taking on various forms and aspects that vary in terms of prevalence and extension based on a sample survey of Arabic texts. The main objective of this research is to examine it within the context of its usage, specifically when it is in the context of negation. The term "غير" is always a singular masculine word, inherently connected to the additional element in meaning. It is permissible to omit it if its meaning is understood. For example, in the phrase "قبضت عشرة ليس غيرها" (She received ten, not more), "غير" can be omitted because its meaning is clear. In linguistic terms, "غير" can be omitted either by raising the deletion of the information or by implying the noun, as in the example "لله الأمر من قبل ومن بعد" (To Allah belongs the command before and after). Some read it with a kasrah without tanween, i.e., " من قبل الغلب ومن بعده". It is essential to note that "غير" can be challenging to define precisely due to its inherent ambiguity. This characteristic is shared with its counterparts, such as "مثل" (like), "وشبه" (and similar), and "وشبيه" (and resembling).

Keywords: linguistic research. Arabic texts. context of negation.

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

المقدمة:

لقد عرضت ((غير)) على بساط البحث النحوي كغيرها من المفردات واتخذت وجوها وأنحاءً متنوعة تتفاوت في درجة شيوعها وامتدادها بحسب عينة الاستقراء للنصوص العربية.

وأن غاية البحث الرئيسة هو النظر إليها وهي في سياق استعمالها حالاً وصولاً إلى إيضاح دلالتها حين تكون في حيز سياق النفي ، فلفظ ((غير)) مفرد مذكر دائماً ملازم للإضافة في المعنى، ويجوز أن يقطع عنها لفظاً إن فهم معناه، وقولهم: قبضت عشرة ليس غيرها بالرفع على حذف الخبر، وبالنصب على إضمار الاسم، أي ليس المقبوض غيرها، وليس غير بالفتح من غير تنوين على إضمار الاسم أيضاً وحذف المضاف لفظاً ونية ثبوته كقراءة بعضهم: (لله الأمر من قبل ومن بعد) (1) وبالكسر من غير تنوين، أي من قبل الغلب ومن بعده، وليس غير بالضم من غير تنوين ، فقال المبرد (2): ضمة بناء وقال الأخفش ضمة إعراب (3) وقال ابن خروف (4): تحتمل الوجهين ، وليس غيراً بالفتح والتنوين، وليس غيرٌ بالضم والتنوين فالحركة إعرابية، ولا تتعرف ((غير)) بالإضافة لشدة إبهامها، وكذلك أخوتها أعني ((مثل)) ((وشبه)) ((وشبيه)).

وتستعمل غير المضافة لفظا على وجوه:

أحدها وهو الأصل: أن تكون صفة للنكرة، نحو قوله تعالى: (نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل) (5) أو المعرفة قريبة منها نحو:(غير المغضوب عليهم) (6).

والثاني: أن تكون استثناء حملاً على إلاّ كما يوصف بإلاّ حملاً عليها فتعرب إعراب الاسم التالي لها.

والثالث: قد يراد بها النفي كـ ((لا)) فيجوز تقديم معمول معمولها عليها كما يجوز في ((لا)) تقول:

أنا زيداً غير ضارب، أي غير ضارب زيداً، ولا يجوز ذلك فيها إذا كانت لغير النفي لو قلت:

جاء القوم زيداً غير ضارب، تريد: غير ضارب زيداً. لم يجز؛ لأنها ليست بمعنى ((لا)) التي يجوز فيها ذلك على الصحيح (7).

أما النظر إلى الحال المثبتة بمنظور النفي الدلالي فهو وجه من وجوه النفي بالإلماع وهو بالمعنى ألصق منه بالنحو؛ لأنه أمر مفروغ منه ببداهة العقل وعفو السليقة، ذلك لأنه لا بدّ عندئذٍ من تأويله بتقدير الأضداد أو بتقدير ما يتفق منها والفروع التي ينتقض بها الأصل. فمثلاً

لو قلنا : ((جاء مستبشراً)) أو في لفظ الخبر فيها حين يكون جملة اسمية (ثم توليتم ... وانتم معرضون) (8) وأردنا تأويله بأحد التقديرين السابقين لكان أمراً لا طائل من ورائه لأن كل لفظ ذا دلاله يقابل الضد المستفاد من النفى لفظاً آخر ذا دلاله بالضرورة ، ذلك لأنه إذا قلنا : ((خرج ... آملاً)) فإن ((آملاً)) لا ريب قسيم ((يائساً))وهي تشتمل على نفيها ، وهذا تحصيل حاصل مفروغ منه .

ولا نريد أن نتمسك كذلك بأمثلة الحال الذي يقع النفي الدلالي فيها على وجه مخالفة الأصل الغالب في حقيقة الظاهرة اللغوية في الحياة كما في قوله تعالى : (تفادوهم وهم محرم عليكم أخراجهم) (9) وقوله عز وجل : (وماتوا وهم كفار)(10) وقوله تعالى : (ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون) (11) باعتبار الأصل في الفطرة وسنن الحياة التحليل والإيمان والتواضع واعتبار التحريم والكفر والتكبر فروعاً ينتقض بها الأصل .

على أن هذه النظرة تستوجبها عقائد ثقافية خاصةً قد لا يستقيم فيها هذا القول عند اعتبارها في سياق ثقافات أخرى .

وإذا قيل إنها تقابل الإثبات في مثل قوله تعالى : (والرمان مشتبهاً وغير متشابه) (12) وقوله تعالى : (والرمان متشابهاً وغير متشابه) (13) قلنا إن هذا باب مستفيض ، لأن ألفاظ الأضداد– على مستوى الدلالة– تتقابل كذلك .

ومن تقابلها في الحال قول مَعْن بن أوس المزني (14) :

سأبكيك لا مستبقياً فيض عبْرةٍ

ولا طالباً بالصبر عاقبة الصبر

وقول ابن وابصة (15) :

سليم دواعي الصدر لا باسطاً أذى

ولا مانعاً خيراً ولا ناطقاً هجراً

لكن للنحاة في استعمالهم ((غير)) حالاً طريقاً آخر تفارق عنده ألفاظ الأضداد مفارقة حاسمة ، وذلك يكثر في استعمالها حالاً أن يعطف على مخفوضها بالواو و ((لا)) منها على سبيل التمثيل في التنزيل (إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان)

(16) وقوله تعالى : (فمن أضطر غير باغٍ ولا عاد) (17) وفي التجريد الصحيح لأحاديث الجامع الصحيح :

(... فإذا سجد وضع يديه غير مفترش ولا قابضها) (18) .

وفي لامية العجم :

فاصبر لها غير مختال ولا ضجر

في حادث الدهر ما يُغني عن الحيل (19)

وقول مَعْن ابن أوس المزني :

لعمري لقد أرْديت غير مزلّج

ولا مُغْلِقٍ باب السماحة بالعُذْر (20)

وقول الأعرابي :

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه

ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت (21)

فواضح أن واو العطف على مجرور ((غير)) قد اقترنت بـ ((لا)) وهذا إنما يكون إذا سبقت ((الواو)) بنفي (22) وعلى هذا فسر النحويون اقتران الواو العاطفة بلا النافية في قوله تعالى : (ولا الضالين) (23) بأنه يرجع على قوله تعالى: (غير المغضوب عليهم) وبأن غير في معنى النفي (24) .

وقد أصبح ملحظ النفي في ((غير)) منطلقاً في التأويل النحوي تتوضح به وجوه مؤسسة في النفي كالنفي بلا ، ومن ذلك أن عباس حسن (25) مثل لجملة الحال حين تكون مضارعية مسبوقة بحرف النفي ((لا) بهذا المثال : (ما أنتم لا تعلمون) وعلق على المثال قائلاً : مثل هذا التركيب يتضح ويزول ما قد يكون فيه من غموض إذا عرفنا أن ((لا)) النافية تقدر فيه بكلمة ((غير)) المنصوبة على الحال المضافة وأن المضارع بعدها يقدر باسم فاعل هو المضاف إليه ، أي : ما أنتم غير عاملين ؟ أي : ما أنتم وما أمركم في الحالة التي لا تعملون فيها ؟ وهو مثل الآية الكريمة : (ومالنا لا نؤمن بالله ...) (26) أي : مالنا غير مؤمنين ؟ ما أمرنا وما شأننا في الحالة التي نكون فيها غير مؤمنين ؟ .

وهذا الوجه المتقدم من اقتران ((لا)) النافية بالواو في سياق ((غير)) يُفضي بنا إلى ظنٍ قوي أن ((غير)) تجاوزت مستوى النفي دلالة إلى مستوى من النفي قريب من مسائله في حّيز

النحو ، وذلك أنه إذا قال قائل :إن النحويين كثيراً ما يحملون على المعنى في أحكامهم قلنا :إن لغير امتيازا خاصاً على هذا الصعيد فنحن نستطيع أن نقول :

نفذ خطته غير مطيع للأوامر ولا آبه بها ولكننا لا نستطيع أن نقول : نفذ خطته عاصياً للأوامر ولا آبهاً بها .

فنقرن الواو بلا في سياق ((غير)) ولا نقرنها بها في سياق لفظ دلالته مساوية لغير ومجرورها .

وفضلاً عن كون وقوعها أي ((غير)) حالاً بالشرط المذكور ومفارقتها للنفي الدلالي المتقدم بصورة أساسية فإنها تتجاوز الافتراق إلى وجوه استعمالها حالاً على مستوى التركيب ، ومن أمثلة ذلك في التنزيل : قوله تعالى : (أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين) (27) فـ ((غير مسافحين)) حال ثانية، ويجوز أن يكون حالاً من الضمير في ((محصنين)) ومفعول محصنين ومسافحين محذوف ، أي : محصنين فروجكم غير مسافحين الزواني، وكأنها في الحقيقة حال مؤكدة، لان المحصن غير مسافح (28).

وقوله عز وجل: (وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات) (29) ((غير مسافحات)) حال مؤكدة (30) ومثلها في قوله تعالى : (إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين) (31) يجوز ((في غير مسافحين)) النصب على الحال، وصاحب الحال الضمير المستتر في ((محصنين)) كما يجوز أن يكون حالاً من فاعل ((آتيتموهن)) على أنها حال ثانية منه وذلك عند من يجوز ذلك . وقوله تعالى : (فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين) (32) فيها ((غير مشركين)) حال مؤكدة ، يلزم من كونهم حنفاء عدم الإشراك (33) .

وقوله تعالى: (فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم) (34) فقوله: ((غير متبرجات)) حال من عليهن (35) ، وقوله سبحانه: (فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم) (36) ((غير)) نصب على الحال (37).

وقوله عز وجل: (وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد) (38) ((غير بعيد)) يجوز أن يكون حالاً من الجنة ولم يؤنث لأنه بمعنى البستان ، أو لأن فعيلاً لا يؤنث له لأنه بزنة المصادر . كما يجوز فيه أيضاً أن يكون منصوباً على الظرف المكاني أي : مكاناً غير بعيد ، ويجوز أن يكون

نعتاً لمصدر محذوف ، أي : إزلافاً غير بعيد وهو ظاهر عبارة الزمخشري فإنه قال : أو شيئاً غير ذلك (39).

نتائج البحث :

مما لاشك فيه أن للتطبيق النحوي فضلاً عظيماً في الإشارة إلى قضايا يعوزها البحث والتحليل والتدقيق ، ولا نكون مغالين حين نقول إن هذه المسألة – مسألة غير– لم تحظ بنظرة شاملة تجمع فروع استعمالاتها في باب واحد عند أرباب الصناعة مما صعب على المتعلمين الإحاطة بخصائصها في معرض استخداماتها وهي كذلك .

ولعل الاهتمام بالدلالة كان له الأثر الكبير الأثر في الاستدلال على وجود الظاهرة في العربية وكشف ما لها من خصائص أما ما استطعنا القيام به من خلال الجمع والترتيب فقد أفضى بنا إلى :

- أن ((غير)) يكثر ورودها حالاً إذا عطف على مخفوضها بالواو و ((لا)) .
- وأنها تكون استثناء حملاً على إلاّ فتعرب إعراب الاسم التالي لها.
- وأنها تمتاز بخاصية فريدة وهي أنه يجوز للمضاف إليها أن يعمل فيما قبل المضاف إذا كانت بمعنى النفي نحو قوله تعالى : (وهو في الخصام غير مبين) (40) حيث تعلق ((في الخصام)) بـ ((مبين) .

وكقول أبي زبيد الطائي (41)

إن امرأ خصني عمداً مودّته

على التنائي لَعِنْدي غَيْرُ مكفور

تقديره : لغير مكفور عندي .

- وأن النظر إلى الدلالة أمر مفروغ منه عند تعليل صحة القاعدة .

((الهوامش))

1- الروم 4 .
2- الجامع الصغير في علم النحو لأبي عبدالله محمد بن شرف الزبيري ، تحقيق محمد هلال – مكتبة الدعوة الإسلامية طرابلس 142 .
3- نفسه 142 .
4- نفسه 142 .
5- فاطر 37 .
6- الفاتحة 7 .
7- الدر المصون للسمين الحلبي – تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض وآخرون – طبع دار الكتب العلمية بيروت ص1/ 84 .
8- البقرة 83 .
9- البقرة 85 .
10- البقرة 161 .
11- المنافقون 5 .
12- الأنعام 99 .
13- الأنعام 141 .
14- الأمالي لأبي علي القالي – المكتبة التجارية للطباعة والتوزيع والنشر 103/2 .
15- نفسه 224/2 .
16- المائدة 5 .
17- البقرة 173 والأنعام 145 والنحل 115 .
18- التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح – الحسين بن المبارك – الجزء الأول ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، بدون تاريخ .
19- المختارات السائرة ، جمع أنيس الخوري المقدسّي – دار العلم للملاين – بيروت – الطبعة الرابعة 1955 .
20- الأمالي لأبي علي القالي ، مصدر سابق 103/2 .
21- نفسه 40/1 .
22- مغني اللبيب لابن هشام ، طبعة أولى ، مصطفى البابي الحلبي ، ص 292.
23- الفاتحة 7 .

24- الفريد في إعراب القرآن المجيد – للمنتجب الهمذاني ، تحقيق الدكتور فهمي حسن النمر والدكتور فؤاد علي – طبع دار الثقافة 178/1 .

25- النحو الوافي لعباس حسن – الطبعة الثالثة – دار المعارف بمصر 1966 ، 313/2 حاشية 2 .

26- المائدة 84 .

27- النساء 25 .

28- الدر المصون للسمين الحلبي – مصدر سابق ، 350/2 .

29- النساء 25 .

30- الدر المصون للسمين الحلبي – مصدر سابق 350/2 .

31- المائدة(5) .

32- الحج (31) .

33- الدر المصون للسمين الحلبي ، مصدر سابق / 236

34- النور 60 .

35- التبيان في إعراب القرآن ، لإبي البقاء العكبري ، وضع حواشيه محمد حسين شمس الدين – دار الكتب العلميه بيروت، 2 / 208 .

36- المائدة 3 .

37- الدر المصون الحلبي – مصدر سابق 2 / 4087 .

38- ق 31 .

39- الدر المصون الحلبي – مصدر سابق 6 / 179 -180 .

40- الزخرف 18 .

41- الأمالي لأبي علي القالي – المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر 103/2 .